السنة الثالثة — النقابة العامة للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت) — المجلد ٣ العدد ٣٠



جريدة اسبوعية (ملحق لجريدة «أومر») — لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

HAQIQAT AL-AMR – WEEKLY (Supplement to "OMER") — חקיקת אל־אמר — עתון שבועי (תוספת ל„אמר")

Tel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael Str. P. O. B. 199 — شارع مقفه يسرائيل رقم ٢، ص.ب. ١٩٩ — תל־אביב, רחוב מקוה ישראל 2, ת. ד. 199

الاشتراكات: في فلسطين: عن سنة ٢٥ ملا — في الخارج: عن سنة ٥٠٠ مل — الثمن ٥ ملات — تل ابيب، يوم الاربعاء ٨ تشرين الثاني ١٩٣٩

كلمتنا

تجار يستغلون الفلاحين

مما لا شك فيه ان العرب واليهود على السواء متشوقون الى تصفية حساب الماضي، واتهاز فرصة نشوب هذه الحرب التي تهدد كيان الانسانية كلها لاجراء هذه التصفية. غير ان ثمة اناساً ديدنهم الصيد في الماء العكر، ولهذا فهم لا يفتأون يحولون دون اعادة السلام الى نصابه في هذه البلاد.

ويرى القارىء في غير مكان من هذا العدد رسالة وردت على هذه الجريدة من فلاح عربي في قضاء صفد، ليس في وسعنا الآن التصريح باسمه واسم قريته لاسباب لا يجهلها القراء. ويشكو كاتب الرسالة فيها اعمال متزعمي عرب مدينة صفد، الذين يتاجرون بالوطنية تطلبا لاجتناء الارباح وملء جيوبهم بالدرهم والدينار. اما الفلاح، فانه يعلم حق العلم انه متى ازيلت تلك الحواجز المصطنعة بين العرب واليهود، فانه لا يلبث ان يهرع بطبيعة الحال الى المتاجر والاسواق اليهودية لمعرفته انها تقوم بأوده وتسوق اليه رزقه بدرجة لائقة. ولكن الزعيم التاجر او بالاحرى التاجر المتزعم الذي ما فتىء يجتني المكاسب من دوام المقاطعة بين العرب واليهود، فانه يعارض ازالة هذه الحواجز المصطنعة بين الامتين لانانيته ومصلحته الشخصية. وهكذا فهو يضر بالفلاح ضرراً كبيراً كما انه يوصل الضرر بسلامة البلاد كلها.

ولا يخفى ان ذلك التاجر الصفدي المتزعم الذي يطلب من الفلاح الفقير الاستمرار في مقاطعة اليهود، لا يحجم هو ذاته عن معاملة التاجر او المشتري اليهودي بطرق شتى علنية وغير علنية. انه يعرف سذاجة الفلاحين ولذلك فانه يستغلهم حسب اهوائه بغير رحمة ولا شفقة.

ليس من ينكر على عرب هذه البلاد وطنيتهم. غير ان الكثيرين من العرب قد اتخذوا الحركة الوطنية منذ بدئها مطية لاغراضهم الخصوصية يمتطونها بلا قيد وشرط الى ما شاء شيطان الطمع المستولي على نفوسهم. فلماذا يسكت عنهم الوطنيون الحقيقيون ويتركون لهم الحبل على الغارب فيسمحون لهم بالقيام باعمالهم الدنيئة في استغلال الفلاح الفقير واستزادة فقره وبؤسه ؟

اجور العمال وغلاء المعيشة

قامت مؤسسات العمال اليهود في البلاد بعمل تشكر عليه وهو مفاوضة اصحاب المصانع اليهودية بشأن رفع اجور العمال من جراء ارتفاع اثمان الحاجيات الضرورية، لان حالة العمال اصبحت حرجة بعد نشوب الحرب اذ لم تعد للاجور السابقة قيمتها العادية في السوق. فان الحاجيات التي كان يحصل عليها العامل قبل الحرب بعشرين غرشاً مثلا، اصبح لا يستطيع الحصول عليها الآن الا بثلاثين او اكثر. فكيف يسعه تعديل ميزانية دخله الضئيل مع خرجه الفاحش والحالة كذلك ؟

ومن الجهة الاخرى فان نشوب الحرب قد اضر بعدد من المصانع الفلسطينية، غير ان باقي المصانع قد انتعش اثر نشوب الحرب وازداد انتاجه كثيراً لقلة المنافسة الاجنبية؛ كما انه من الطبيعي ان اثمان المنتجات الصناعية ارتفعت ايضاً في السوق بنسبة تلتئم مع الظروف الحاضرة. فلماذا يكون حظ العامل اذاً الاستغلال والخسران ؟ وهل يكسب العامل حتى في ايام السلم وانخفاض اثمان الحاجيات اكثر من الخبز الجاف الضروري ؟

ويسرنا ان نشير هنا الى ان اصحاب المصانع الذين فاوضتهم دوائر الهستدروت في حيفا وتل ابيب قد اعاروا مطالب العمال بهذا الشأن العناية الكافية الحقة، فاتفقوا مع ممثلي الهستدروت على رفع الاجور مبدئياً. وستدور مفاوضات خاصة بشأن نسبة تلك الزيادة بواسطة لجنة تعين لهذا الغرض خاصة. والى ان توضع تعريفة لاجور الجديدة، يعطى العمال سلفيات على حساب تلك الزيادة. وهكذا حلت تلك المشكلة المعقدة بالمفاوضات السلمية، بدون ان يضطر العمال الى اللجوء الى سلاح الاضراب او التهديد به.

...

اقتصاديات فلسطين

المحافظة على اموال البلاد لمصلحتها

ان من طباع الانسان ان لا يهتم في عهد الرخاء بشؤون كثيرة ترتكز عليها اسس كيانه من الوجهتين الاجتماعية ولاقتصادية، ولايدرك ما يجره اليه اهماله وتراخيه الا متى ولى عنه الرخاء.

ان ما نقصده في مقالنا هذا، مسألة التأمين في فلسطين. فانه توجد نيف وسبعون شركة اجنبية للتأمين على اختلاف انواعه تعمل في فلسطين وكأنها مصاصة تمتص اموال البلاد الطائلة الى الخارج. فاذا اراد القارىء الوقوف على ما يسحب من فلسطين الصغيرة سنوياً الى الخارج من الاقساط التي تدفع لشركات التأمين الاجنبية، فنقول له نقلا عن احصاءات الخبراء، بان هذا المبلغ لا يقل عن اربعمائة الف جنيه فلسطيني !

ومن المعروف ايضاً ان شركات التأمين تربح ارباحاً عظيمة وهي تعد من اغنى البيوت المالية، فهي تقرض الدول والبلديات والشركات المختلفة لانشاء المشاريع العمرانية الكبيرة ولترقية القرى والمدن وغيرها.

وهكذا سارت فلسطين السنين الطويلة وكأنها الجمل المعصب العينين يدور حول الناعورة لاستدرار الاموال من جيوب اهليها وتسليمها للشركات الخارجية. وهل ثمة بلد في حاجة الى اصلاح وترقية اكثر من هذا البلد؟ ان بعض شركات التأمين الاجنبية قد بدأت في السنين الاخيرة تحت تأثير الدوائر اليهودية المحلية، في توظيف جانب من تلك الاموال في فلسطين في مشاريع البناء، غير ان تلك المبالغ الموظفة كانت قليلة جداً. وفوق ذلك ان تلك الشركات قد تقاضت عنها فوائد سنوية اعلى بكثير منها في اوروبا او اميركا.

هذا ويعرف الجميع ان مسألة الحصول على مال بفائدة قليلة مسألة حيوية لفلسطين. فلو كانت اموال التأمين في البلاد تدفع الى شركات تأمين محلية، لبقيت فيها، ولاصبحت خير حل لهذه المسألة الحيوية الخطيرة. والمهم فوق ذلك ايضاً، ان التأمين المحلي في حد ذاته من شأنه ايجاد الوظائف الكثيرة لابناء البلاد ايضاً. هذا لان هذه الدوائر الاقتصادية، اي مكاتب التأمين، تستلزم العدد الكبير من الموظفين سواء داخل مكاتبها ام خارجاً عنها، بينما ان وكالات الشركات الاجنبية هنا لا تشغل الا العدد القليل من الموظفين فقط، لان الاعمال الرئيسية هي في مكاتب الشركات المركزية في الخارج نظراً لتشعب اعمالها المالية.

وفوق هذا، فان للتأمين المحلي مزية اخرى وهي امكان ملائمته لمقتضيات الظروف المحلية وعدم تلبكه في شؤون وظروف دولية قد تكون بعيدة عن هذه البلاد كما هي الحال الآن ازاء الحرب في اوروبا. فان الظروف المستحكمة الآن في اوروبا قد اضطرت شركات التأمين الى وضع شروط جديدة، استثنائية، على زبائنها. وهذه الشروط صعبة جداً لكونها موضوعة حسب مقتضيات ظروف الحرب. فاصبح الزبائن في فلسطين «ضحية» شؤون وظروف بعيدة عنهم وعن بلادهم. وكان في الامكان تلافي هذه الحالة لو كانت شركات التأمين محلية اكثر منها اجنبية.

هذا وقد قطع اليهود شوطاً بعيداً في هذا المضمار، فانشأوا شركات محلية للتأمين على الحياة، اصبح الآن لديها ٥٠ في المئة من التأمينات من هذا النوع، تبلغ قيمته ثلاثة ملايين من الجنيهات، ولكن قسط هذه الشركات في تأمين الاملاك ضئيل جداً. وللتشريع الفلسطيني الناقص من هذه الناحية قسطه في دوام هذه الحالة الغير الطبيعية في مجال التأمين.

وقد قامت الشركات المحلية للتأمين باعمال تشكر عليها في المساعدة على القيام بمشاريع مفيدة للبلاد. غير ان هذه المساعدة كانت ضمن نطاق ضيق بطبيعة الحال نظراً لقلة الاموال التي تتيسر للشركات المحلية لهذا الغرض. ولذلك وجب على الفلسطينيين جميعاً ان يتدبروا الامر فلا يدعوا امكانيات اقتصادية كبرى تفلت من ايديهم.

و. ارهارت

تأمين الفرد واجب، وتأمين البلاد اوجب، وذلك بالمحافظة على اموالها ضمن دائرتها الاقتصادية

هذا الاسبوع

في ميدان الحرب والسياسة

«لا جديد في ميدان الحرب» — هذا هو الوصف الشامل للحالة الحربية الحاضرة. وقد ضعفت في الاسبوع الماضي اعمال الغواصات الالمانية ضد اسطولي بريطانيا وفرنسا، كما اوشكت المعارك الجوية ان تتلاشى. ولا يعرف احد هل هذا هو الهدوء الذي يتقدم العاصفة ام هو جمود يطول امده نظراً لرداءة طقس الشتاء واسباب اخرى.

اما في الميدان السياسي فكان هذا الاسبوع هاماً جداً. فازت فيه الجبهة الديموقراطية بانتصار مؤيديها في الولايات المتحدة على الحياديين المتطرفين، طالبي الاعتزال عن اوروبا، الذين قضوا بعدم بيع اي سلاح او شبه سلاح للدول المتحاربة. وكانت حجة هؤلاء ان اجازة البيع تعد الغاء للحياد الاميركي، لانه من المعروف ان المانيا لا تستطيع الشراء لعدم توفر المال لديها ولانها لا تستطيع نقل مشترياتها من اميركا ما دامت البحار تحت مراقبة الاسطول البريطاني العظيم. بينما انه اذا اشترت انكلترا وفرنسا دون المانيا، فان بهذه الواسطة تساعد اميركا على ترجيح كفة الميزان الحربي لصالح هاتين الدولتين. وهذه حجة تنطبق على المنطق السليم، ولكن برغم هذا المنطق اقرت اكثرية النواب والشيوخ بعد مناقشة طويلة عريضة اجازة البيع لمن يدفع الثمن فوراً وفي وسعه نقل مشترياته في سفنه على مسؤوليته الخاصة.

فما كان الباعث على هذا القرار الخطير الذي اثار غضب المانيا ومخاوفها الى درجة الغليان؟ ان الباعث هو اقتناع الاميركيين البطيء الثابت بان الحرب في اوروبا دائرة بين نظامين، هما: الديموقراطية الحرة من جهة، والديكتاتورية المستبدة من جهة اخرى. نعم ان ثمة منافسة في التسلط على العالم بين الامم الكبيرة وهذه الحرب ايضا لا تخلو عن منافسة من هذا النوع، حتى ان انصار عدم اجازة البيع في اميركا يرون ان الحرب في اوروبا هي عبارة عن منافسة بين ذوي السلطة فقط. غير ان اكثرية الشعب الاميركي وممثليه يرون الحرب الاوروبية بمنظار آخر، ووجود عنصر المنافسة لا يغير في نظرهم ماهية هذه الحرب بين نظامين.

كل منا يعرف انه قبل عقد الاتفاق الالماني الروسي كان عدد النواب والشيوخ المؤيدين لاجازة البيع اقل منهم الآن، والسبب في ازدياد عددهم يعود الى الاتفاق الذي عقد في اوروبا بين المانيا وروسيا الدكتاتوريتين، بحيث اتضح لكل ذي بصيرة ان تقسيم العالم الى معسكرات احدهما شيوعي والثاني نازي وفشستي والثالث ديموقراطي ليس بالتقسيم الصحيح، لان ثمة مسائل جوهرية اخرى تفوق او تتقدم هذه القسمة. ومن اهم هذه المسائل مسألة النظام وهل سيكون دكتاتوريا ام ديموقراطيا بصرف النظر عن صبغته الشيوعية او النازية. ولما كان الاتفاق بين الدكتاتورية النازية والدكتاتورية الشيوعية داعيا للتفكير والتعليل حتى بدت الحقيقة الجديدة بان نقطة الانقسام الرئيسية في الوقت الحاضر هي مسألة النظام لا صبغته.

ويرى الاميركيون النظام الديموقراطي اساسا لحياتهم ولا يرون له بديلا. وقد ادركوا ان هذا النظام مهدد بخطر عظيم من جراء سياسة هتلر، فاذا انتصر فانه سيجتاز المحيط الاطلانتي بسهولة ويقضي على النظام الديمقراطي في امريكا ايضا. ولذلك اقرت اكثرية الشعب الاميركي على وضع قانون الحياد في هذه الصيغة، بحيث ينطوي على مساعدة جليلة للجبهة الديموقراطية. اما هذه المساعدة فلا تنحصر في امداد الجبهة الديموقراطية بكميات هائلة من السلاح فقط، بل لها تأثير سياسي عظيم ايضا، لان الدول المحايدة الاخرى التي لا تزال تتردد في مسألة الانضمام الى احدى الجبهتين، ستراعي الحقيقة الراهنة بان عطف الولايات المتحدة يميل الى جانب الجبهة الديموقراطية بصورة مطلقة.

ويعزز هذا العطف امر آخر وهو استعداد الولايات المتحدة العظيم للتطورات الحربية. وهذا الاستعداد ليس تهديداً لكل من يخطر له بالبال الاعتداء على الولايات المتحدة فحسب، بل استعداداً لطوارىء هامة جداً يحتمل ان تقع في المستقبل الغير المنظور، الا وهي احتمال نشوء جبهة ديكتاتورية عسكرية اوسع نطاقا من الجبهة الحالية، اي جبهة تضم المانيا وروسيا وربما اليابان ايضاً. وفي حال كهذا تشرف الجبهة الديموقراطية على خطر عظيم، يضطر الولايات المتحدة الى الدخول في الحرب للدفاع عن الديموقراطية، كما حدث ذلك سنة ١٩١٧.

قلنا ان لقرار مجلسي النواب والشيوخ اهمية عملية واخرى سياسية. وجدير بنا ان نبحث باسهاب اهمية الجانب العملي ايضا.

ان الصناعة الالمانية هي اكبر صناعات اوروبا تنظيما ونشاطا. اضف الى هذا ان الصناعة الالمانية انهمكت منذ سنين في صنع السلاح على انواعه، بينما صناعتي انكلترا وفرنسا واصلتا انتاجها الاقتصادي السلمي. ولذلك لما اقتنعت هاتان الدولتان بان لا مناص لهما من الاشتباك في حرب مع المانيا النازية، حاولتا تأجيل نشوب هذه الحرب على قدر الامكان، لكي تستطيع صناعتهما اللحاق بالانتاج الالماني الحربي. وقد فهم هتلر انه اذا مرت سنة اخرى على هذا السباق بين صناعته وصناعة انكلترا وفرنسا فسيكون نصيب الصناعة الالمانية الحربية الأخر، ولذلك عجل في نشوب الحرب. نعم ان الصناعة الحربية في انكلترا وفرنسا قد تقدمت كثيراً منذ سنة ١٩٣٨ اي منذ اصبح نشوب الحرب في نظر هاتين الدولتين امراً محتوماً. ولكن قواتهما الحربية، ولا سيما قوة الطيران، لم تعادل القوات الالمانية بعد. اما الآن، بعد القرار الذي اتخذ في واشنطون، فقد اصبح تفوق القوات الانكليزية والفرنسية من حيث وفرة السلاح من الامور الاكيدة. هذا لان اضافة قوة الصناعة الاميركية الى صناعتي انكلترا وفرنسا هي التي ترجح الكفة.

وثمة امر آخر له اهميته الكبيرة في مسألة تزويد الجبهة الديموقراطية بالسلاح من وراء البحار. ان الاسطول الجوي الالماني يهدد مصانع السلاح الانكليزية والفرنسية بالخطر، والعكس بالعكس. اما صناعة الاسلحة والطيارات الاميركية ففي مأمن من الغارات الجوية الالمانية على الاطلاق، لان قنابل الطيارات الالمانية لن تصل المصانع الاميركية. وبهذا تفوق عظيم ممتاز للجبهة الديموقراطية، وتعزيز للامل بان هذه الجبهة هي التي ستخرج من الحرب الحالية منتصرة كما خرجت من الحرب السابقة.

الاقطار العربية والحرب

يؤيدون الجبهة الديموقراطية

دارت في القاهرة خلال الاسابيع الاخيرة محادثات كثيرة بين اللاجئين السياسيين العرب من تونس والجزائر وفلسطين (الاستاذ عوني عبد الهادي) وسوريا وغيرها لبحث موقفهم من الجبهة الديموقراطية ابان الحرب الحالية. واكثر هؤلاء اللاجئين من الشخصيات البارزة في ميدان السياسة العربية، المحلية والعامة، وقد عرفوا ببعدهم عن فريق المتطرفين في الحركة الوطنية العربية كما انهم لا يمتون بصلة الى المعتدلين. ولما كان لهؤلاء الزعماء موقف وسط بين الفريقين، فانهم كانوا يبذلون جهدهم للتوفيق بينهما كلما تحرجت الظروف.

والحق يقال ان المحادثات الآنفة الذكر لم تبدأ بعد نشوب الحرب بل قبله، اي منذ ان اتضح لكل ذي بصيرة ان الحرب واقعة لا محالة. ولم يكتف هؤلاء اللاجئون بالمباحثة والمناقشة، بل اتصلوا بالدوائر السياسية والحكومية المختلفة، للوقوف على آرائها ومراميها. واهم ما يذكر بشأن هذه المحادثات انها اختمرت فيها نهائياً بين المتحدثين فكرة حازمة على العودة الى اوطانهم والعمل يداً بيد مع الحكومتين الفرنسية والانكليزية وتأييد دول الحالف في هذه الحرب ضد الهمجية النازية.

هذا ولم يعرف بعد القرار النهائي الذي اقره او سيقرره هؤلاء الزعماء، غير انه من المؤكد ان افكارهم جميعاً تتجه نحو العودة الى بلادهم وتأييد انكلترا وفرنسا ضد سياسة المانيا وروسيا معاً.

هتلر كما هو

آراء علماء النفس فيه

قلنا ان شجرة حياة هتلر الشخصية قد جفت ويبست تماما لانه لم يتوفق الى غرسها في حقل العشرة الاجتماعية بحيث تستمد جذورها الري من ينابيع العطف والصداقة واللطف التي تفيض بها قلوب البشر، فتزهو بها حياة الفرد. ولذلك انقطع هتلر عن الايمان بعوامل الخير وأخذ يؤمن بعوامل الشر، ومنذ ذلك الحين حول وجهه شطر السياسة الخبيثة، آملا التوصل بواسطتها الى السمو والترقي.

كما قلنا انه رأى في حرب سنة ١٩١٤—١٩١٨ فرصة سانحة لتحقيق مآربه. ولكنه بقي في تلك الحرب جنديا بسيطاً. على انه لا يبعد انه قضى ساعات البطالة والسهاد في الخنادق يفكر فيما عساه يعمله بعد الحرب.

انتهت الحرب فاورثت الشعب الالماني فشلا ذريعاً، وفقراً مدقعاً، وخيبة امل سوداء، وفوضى وارتباكا وحيرة، فكانت الجماهير كالاغنام كلما استمالها خطيب بفصاحته، سارت وراءه، الى ان يأتي محتال فيكسب عطفها بمكره، ثم يعقبه مغامر يخلب البابها بجراءاته. وكان تشقق، وكان جوع، وكانت ثورة، وكان انخفاض هائل في قيمة النقد، ومرت سنوات عديدة حتى افلح الحزب الاشتراكي الديمقراطي في تحويل الامور الى مجرى طبيعي وتوطيد نظام الجمهورية. في سني الفوضى تلك لعب هتلر ادواراً فاتنة سوداء منها دور جاسوس للفرنسيين، وقد انتهز مرة هو وشرذمة من صحبه فرصة سانحة لاعلان ثورة في مدينة مينخن، قمعت في الحال، والقي القبض عليه وزج في السجن بعد المحاكمة مدة سنتين. وقد الف كتابه الجنوني «كفاحي» خلال هاتين السنتين.

ان من يطالع كتاب «كفاحي» في اصله الكامل، لا كما قدمته وزارة الدعاية الالمانية للاجانب مترجماً، مختصراً، مصححاً، محذوفا منه الكثير مما لا يروق لهؤلاء الاجانب، يرى في اسلوبه دليلا على ان مؤلفه لا يجيد كتابة لغة آبائه واجداده اكثر من طالب في الصف الابتدائي، ويرى في ترتيبه برهانا على ان كاتبه ينقصه المنطق السليم المهذب الناشيء عن مأهولية وثقافة كافية، ويرى في آرائه وافكاره حجة على ان واضعه مندفع بعوامل الخيال العصبي ونوبات الاضطراب النفساني.

نعم ان التاريخ، ولا سيما تاريخ عصرنا الحديث، يحدثنا عن كثير من العظماء الذين شقوا لانفسهم طريقاً الى العظمة والسؤدد بمناكبهم، وارتقوا من درجة اسكافيين، وحدادين، وما اشبه الى اهم مراقي الحياة العلمية والاجتماعية او السياسية. ولكن تاريخ حياتهم يدلنا على انهم كانوا على قدر كبير من النبوغ واكتسبوا درجة عالية من الثقافة والعلم والدراية. اما هتلر فانه لايستطيع ان يفخر بشيء من هذا كله. انه كان ولا يزال منحط الثقافة، مفتقراً الى العلم، عديم الثروة الروحية، لا يطالع كتاباً، ولا يقرأ مجلة، بل يكتفي بما يطالعه من الجرائد الالمانية وما يترجم له من امهات الصحف الاجنبية لانه لا يحسن اية لغة اجنبية كانت.

هكذا يقضي هتلر حياته اسير وحدته، طريد اعصابه ونفسه المضطربتين، لا يذوق طعم النوم الا قليلا، منعزلاً في اعماق قلبه عن الناس، لا يمت اليهم بصلة حتى حين يكون محاطاً بالجماهير الغفيرة. انه لا يستطيع الاختلاط بهم، ولذا

من القراء واليهم

استغاثة فلاح عربي

تلقينا من احد الفلاحين فى قضاء صفد الرسالة التالية ننشرها على علاتها بعد التصحيح اللغوى .

حضرة الفاضل محرر جريدة «حقيقة الامر» المحترم بعد تقديم واجبات التحية والاكرام .

المعروض لحضرتكم ان الداعى فلاح بسيط يشكو من مصيبة انزلها عليه اخوه لانسان لا الرحمن ، وكذلك على جميع الفلاحين فى قريته والقرى المجاورة في قضاء صفد ، فقالت لي نفسى : اكتب رسالة الى الجرائد واشك همك فيها لعلها تنفعك وتخص اخوانك من هذه المصيبة. وارجوكم ان تنشروا هذه الكلمات على صفحات جريدتكم الغراء ، لخوفى ان الجرائد العربية لا تنشرها .

والارض مرض قديم . فلما اشتدت الاضطرابات وطالت مدتها ، حرم علينا الوطنيون فى صفد ان نبيع محصولنا ليهود صفد ، وقالوا انها مقاطعة وطنية ، وحرام على العربى ان ينفع اليهود او ينفع نفسه منهم . وبناء عليه اطعنا اوامرهم ، والذى ما اطاع نزل عليه عقاب صارم ، وصرنا نرهب انتقام المسلحين منا ، ونبيع محصولنا لتجار صفد العرب . واكثر الوطنيين الذين حرموا علينا البيع لليهود هم من تجار صفد ، او من الشباب ابناء هؤلاء التجار . وكانوا يشترون محصولنا ويدفعون لنا ثمناً قليلا جداً بالنسبة للثمن الذى كان يدفعه اليهود . ومن المعلوم انه كان لنا زبائن يهود اصحاب دكاكين واصحاب بيوت صرنا مجبورين ان نقاطعهم مقاطعة تامة .

واخيراً خفت اعمال المسلحين العرب فى كل البلاد وانقطعت فى النهاية ، فقلنا لانفسنا انها رحمة من الله وستعود الامور الى الحال كما فى السابق ، لانه معلومكم نحن معشر الفلاحين قد ساءت حالتنا جداً جداً ايام الاضطرابات ، لان الاثمان التي كان يدفعها لنا التجار العرب في صفد ، كانت قليلة لا تكفي لسد حاجياتنا . ولكن هؤلاء التجار الوطنيين بقوا على هواهم يمنعوننا عن بيع محصولاتنا لليهود . وقد ساءنا ذلك كثيراً منهم . وبقينا تحت رحمتهم ، لا نقدر ان نحصل ثمناً اعلى لخضراواتنا ودجاجنا وبيضنا ، وبقينا نحن وعيالنا واطفالنا اقرب الى الجوع منا الى الشبع .

والمصيبة الكبرى ان هؤلاء التجار الوطنيين العرب يقفون سداً بيننا وبين ارزاقنا . فخذ لك مثلا انهم يشترون منا البيض بسعر ١٢ بيضة للقرش الواحد ، ثم هم انفسهم يعملون حيلة وبواسطة سماسرة وتجار يهود وعرب فى طبريا وخارج طبريا ، يبيعون نفس الاثنتي عشر بيضة التي اشتروها منا بقرش واحد ليهود صفد انفسهم ثلاث بيضات للقرش الواحد . وهكذا يقفون سداً بيننا وبين زبائننا اليهود السابقين ، فيشترون منا محصولاتنا بارخص ثمن ويبيعونها لهم باغلى ثمن ، ويدخل كل الربح الى جيوبهم ونبقي نحن فقراء عراة ، لانهم يقولون لنا انها مقاطعة وطنية وحرام على العربى ان يعامل اليهودى .

فيا سيدى ـ اليس هذا ظلماً فاحشاً جداً ؟ فاين العدل ، واين الحكومة ، واين الرحمة فى قلوب هؤلاء التجار الوطنيين ؟ الفلاح يتعب ويشقى وهم يمتصون دمه ويأكلون لحمه وشحمه ، ويبقي هو وعياله واطفاله جائعين عراة . فياسيدى انشروها في جريدتكم الغراء ، وليقرأها العربى واليهودى والمجوسى ، ولتأخذ الحكومة خبرها ، ونحن نطلب الانصاف ، ولا يمكن ان تستمر هذه المصيبة النازلة بنا . فنحن فقراء نعيش من عرق جبيننا ، وهؤلاء يسرقون منا ارزاقنا باسم الوطنية ، وهذا ما لم يسمع به بشر ولا جاء في التواريخ . وفي الختام اشكر همتكم والسلام .

(الامضاء)

من طرائف الحرب

«اين السفير البولوني ؟»

ليست هذه اول مرة تقوم الدول المجاورة لبولونيا باقتسام اراضيها بينها ، وقد اقتسمت سنة ١٧٩٥ بين روسيا والمانيا والنمسا ، فلم تعترف الامبراطورية العثمانية بهذا التقسيم . ومنذ ذلك الحين جرت العادة في الباب العالى انه كلما احييت وليمة رسمية يسأل السلطان على مسمع من سفراء الدول الحاضرين :

— واين السفير البولوني ؟ — فيجيبه رئيس الديوان :

— ان السفير البولوني فى الطريق .

وقد حافظت تركيا العثمانية على هذا التقليد حتى سنة ١٩١٩ ، حين منحت بولونيا استقلالها من جديد ، فسأل السلطان سؤاله المعهود لآخر مرة ، فاجابه رئيس الديوان باغتباط :

— ان السفير البولونى قد وصل .

وتفيد الانباء ان تركيا الكمالية ايضا قد حافظت على تقليد السلاطين هذا . فلم تعترف باحتلال بولونيا وتقسيمها بين روسيا والمانيا مؤخراً .

• • •

يهرب منه . ومن نفسه وحياته الشخصية . حينئذ يستحوذ عليه عطش شديد الى المعاشرة ، فيعود ثانية الى الجماهير ، ولكنه لا يجد الى قلوب الافراد منهم سبيلا ، فينكص على اعقابه الى العزلة والانفراد . رباه ، لو انه يستطيع الاستعاضة بمعاشرة الكتب عن معاشرة الناس ! ان الكتاب نعم الصديق فى الخلوة والوحدة ؛ وان اناساً كهتلر منقطعين عن الحياة الاجتماعية النابضة انما يجدون لهم ملجأ فى الحياة الفكرية . ان زعماء كهتلر يشعرون بحاجة دائمة الى الارتشاف من مناهل العلم والمعارف ، لتوسيع آفاقهم ، وانعاش ادمغتهم . ولكن هتلر يخشى الحياة الفكرية الروحية ، ومع انه مولع بجمع الكتب النفيسة ، وله منها مكتبة كبيرة يحب التباهى بها ، فانه لم يطالع كتابا ، ولا يستطيع مطالعة كتاب . انه وهو التلميذ الخامل الذى برح المدرسة الابتدائية ـ قبل اتمام دراسته فيها ـ لا يمت بصلة الى الحياة الروحية ، ولا تربطه رابطة بالكنوز الفكرية الجمة التي جمعها لانسان .

في عالم الموسيقى مثلا انه اهون عليه ان يكسر الكمنجه النفيسة ويشوى على نار خشبها لحما ليأكله ، من ان يطرب لسمع اعذب الالحان يعزفها عليها انبغ الفنانين . اجل كيف يتسنى لامرىء لا يتمتع بمشاعر العطف الانسانى ان يتمتع بالحنين الذى تعبر عنه الموسيقى ؟

لذلك تراه عندما يقف امام الجماهير ، لا يطمع في استمالة قلوبها او جذب افكارها اليه ، اذ ينقصه القلب والفكر الجذابان انه يطمع فى الهاب مشاعرها الفطرية وغرائزها الساذجة وتهييج اعصابها وغليان دمائها فقط . وله فى ذلك حيل كثيرة منها منبر الخطابة الذى اعده لنفسه بصورة خاصة . ان هذا المنبر اشبه بالمنبر السحرى فيه ازرار كهربائية خفية كثيرة متصلة بغرفة خلفية فيها آلات كهربائية لتجهير الاصوات او خفتها ولتشديد الانوار او تضئيلها او عكسها تارة عليه وتارة على الجماهير . وله من هذه الانوار والاصوات لغة خاصة متفق عليها بينه وبين اعوانه المختلطين بالجماهير ، يعرفون بواسطتها متى يراد منهم الهتاف ، ومتى التصفيق ، ومتى التهليل ، ومتى الزمجرة والزئير ، فيفعلون ذلك حسب الاشارة . ومن حيله ايضاً الاكاذيب الخارقة . وفى كتابه (كفاحى) فصول كثيرة تبحث فى اهمية الكذب فى الدعاية واستملاك قلوب الناس ، حيث يقول ان الاكاذيب الخارقة الكبيرة هى اساس النجاح فى كل دعاية . ولذلك ترى هتلر يكثر من اذاعة الاكاذيب فى خطبه لعلمه انه لا بد يوجد بين الجماهير اغبياء يصدقونها عند سماعها ، فيدب فيهم الحماس ، وينتشر بين الجماهير بالعدوى ، فتهيج اعصابها وتثور ثورة غرائزها ، فتصبح هذه الجماهير اشبه بقطيع من سكان الغاب . قال احد المقربين الى هتلر ان هتلر اذا رأى امامه عشرة آلاف من الوجوه المأخوذة بثورة الهيجان ورأى بينها وجهاً واحداً هادئاً رزيناً مقطب الجبين ، قضى يومه حزيناً كدر المزاج . اجل ان هتلر لا يحب الوجه الرزين والجبين المقطب والعينين اللتين تشفان عن التفكير ، كما ان المجرم لا يحب مصباح البوليس اذا سطع عليه وسط ظلام الليل .

يعتقد الناس ان هتلر رجل مبادىء لا يحيد عنها يميناً او يساراً ، ولكن الحقيقة على عكس ذلك تماماً . انه لا يعرف مبدأ ولا يقدس عقيدة ، ولا يميز بين الصالح والطالح والجميل والقبيح . وقد اشترك رودولف هس — احد اعوان هتلر الحاليين — بعد الحرب العظمى بقليل فى مباراة ادبية كان موضوعها « من هو الرجل الذى ينقذ المانيا » فقال : ان هذا الرجل يجب ان لا يعرف للحياء معنى ، بل يتوسل بالحيلة والمواربة والرياء واللعب على اعصاب الجماهير لكى ينال مأربه ... فما اشد انطباق هذا الوصف على هتلر بالذات !

تخزين ، غلاء ، واستغلال

حينما بدأت الازمة الدولية ، تلك الازمة التي اوجدتها الوحشية النازية ، نشأت الازمة الاقتصادية فى هذه البلاد مرتبطة بالحالة الدولية ، وبدأ التجار يتخوفون من عدم وجود الحاجيات فاخذوا يبيعونها بثمن فاحش جدا .

وكم كانت حسنة من الحكومة اذ وضعت جداول لتسعير الحاجيات وجعلت تشدد على الخارجين على القانون .

الا ان التجار العرب لم يرضهم هذا العمل وصاروا يعرضون حاجياتهم باسعار فاحشة ، وبدأوا يخزنونها فى دورهم ومتاجرهم .

وفى اعتقادنا ان الازمة وجدت من التخزين ، لان كل عائلة سارعت فخزنت مؤونتها ظناً منها ان الحاجيات سوف لا ترد على هذه البلاد . وقد استطاع الغني ان يخزن القسم الاعظم من قوته ، اما العامل الفقير فوقع بين امرين : الاول عدم الشغل وقلة الدراهم ، والثانى الغلاء الفاحش الذى لا يستطيع معه شراء حاجته . لذلك تراه لا يأكل سوى الخبز الحاف الناشف . الا فليخجل التجار ، وليقللوا من طمعهم ، وعلهم يتقون الله فيما يفعلون .

كفر سابا (جميل)

يحمل صاحب هذه الرسالة على التجار العرب ، ومما يؤسف له ان التجار اليهود ايضاً ليسوا براء من هذه التهم . والظاهر ان التجار جميعاً قد اتفقوا على استغلال الموقف بتعاون تام . وحبذا لو قام التعاون بين الامتين على اسس اصلح وانجع واسمى .

(حقيقة الامر)

عربى يندد باعمال الشقاوة
ويدعو الى الاستكانة الى الهدوء

يا قوم . كنت كتبت مرات عديدة فى صحف لبنان وسوريا ، ورغبت ان اكتب فى جرائد فلسطين العربية ولكنها خانت النشر فاضطررت الى نشر كلمتى مراراً فى صحيفة « حقيقة الامر » الغراء .

ان الاعمال التي يفخر بها الجهال ويقومون بها خدمة لاسيادهم الزعماء ، بتشدقهم باسم القضية العربية الشريفة ما هى فى الحقيقة الا غايات مقصودة لمصالح شخصية . واما الوطن فانه براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب . ومن الحرى بقوم يعقلون ان يقلعوا عن هذه الاعمال الدنيئة والاغتيالات الفظيعة والنهب والسلب ! فقد برهنت الايام سفالة هذه الاعمال وبات الناس لا ينخدعون بها البتة ، وانقشعت الغمامة فظهر انها لا تحمل قطراً وما هى الا سحابة صيف زائلة . وقد انهزمت جموع تلك العصابات التي كانت تتبجح بانها مجاهدة ، واسفرت النتيجة عن انكشاف ستار الحقيقة . . فاين القضية العربية من قتل فلان العربى من شخص عربى ، ونهب ابقار عربي من عصابة عربية ، واتلاف املاك عربى من جماعة مسلحة عربية ؟! الا ويل لقضية تختم بمثل هذه الاعمال ، وتباً لمن يتبجح بها ويسميها جهاداً .

جنين ٣٩/١٠/٢٧ مشاهد

• • •

قصة الاسبوع

فى ايام المحـــل

(للكاتبة الاميركية برل بوك)

الامطار التي تسقط عادة فى اوائل الصيف فى الصين انحبست هذا العام. فلم تكن ترى منذ انبثاق الفجر حتى انتهاء الليل سحابة فى السماء. وفى الليالى كانت النجوم تتألق فى كبد السماء مرسلة اشعتها الفضية القاسية.

جفت الحقول التى تعهدها (وان ـ لون) بالحرث والزرع بجهود فائقة جبارة وتشقق سطحها، واعواد القمح الذى اخذ ينبت فى ابتداء الربيع، تلك الاعواد التى كانت على اتم استعداد لحمل السنابل المثقلة بالحبوب، توقفت عن النمو؛ وبعد ان ظلت مدة دون حراك معرضة لوهج الشمس اصفرت وذبلت. فلما يئس وان ـ لون من القمح انصرف الى خضائل الارز اللينة وجعل يسقيها بدلويه الخشبين الثقيلين المتدلين على كتفيه من طرفى قضيب من الخيزران. ولكن الخيزران قد حز كتفه وخط فيها ثلماً، اما المطر فلم يسقط.

واخيراً جفت مياه الحوض ولم يبق فى قعره سوى كتلة من الطين اللزج، ثم شحت مياه البئر الى درجة دفعت (او ـ لان) زوجة وان ـ لون، الى مخاطبته قائلة:

— اذا استمر الاولاد يشربون والشيخ يتناول الماء المغلي كالعادة فسوف تذبل المزروعات. فاجابها وان ـ لون بغضب وتبرم:

— انهم سيذوون جميعاً اذا ذوت المزروعات.

لم تكن تلك مجرد كلمات، لان قوامهم جميعاً كان معلقاً بمحصول ارضهم.

تعاقبت الاشهر ولما ينزل المطر. ولما هل الخريف اخذت تتجمع فى الافق سحابات صغيرة خفيفة. فاجتمع على الاثر بعض رجال القرية العاطلين خارج بيوتهم واخذوا يشخصون بانظارهم الى السماء ويتناقشون بقلق فى اي السحب ممطرة وايها لا تمطر. غير انه قبل اتصال تلك السحابات بعضها ببعض لتكون غمامة تحمل فى طياتها البشرى الكبرى، اذا برياح الصحراء الهوجاء السموم تهب من الشمال الغربى، فتبدد تلك الغيوم من الافق كمن يكنس الغبار عن ارض الدار...

— ٢ —

حصد وان ـ لون من حقوله محصولا من الفول الجاف؛ ومن حقول الحنطة التي زرعها بعد ان يئس من خضائل الارز عندما رآها تذبل وتجف، اقتلع سنابل قصيرة تحمل بضع حبات مبعثرة هنا وهناك. وقد بذل جهده اثناء الدراسة لكى لا تفقد منه حبة من الفول. وبعد ان دقه هو وزوجته عهد الى ولديه تنخيله بين اصابعهما من تراب البيدر. ثم درس الحنطة ايضاً على ارض الغرفة وعيناه ترنبان كل حبة تتطاير هنا وهناك. ولما شرع بتخزين التبن المعد للوقود قالت له زوجته:

— لا تستهلك التبن فى الوقود. فانى اذكر حينما كنت طفلة فى شانتونغ اننا كنا نطحن التبن ونأكله فى سنة قحط كهذه. انه خير من العشب.

ساد الغرفة سكون تام، حتى الاولاد فانهم توقفوا عن الكلام، ما عدا الطفلة الرضيعة التي لم تكن تفقه للخوف معنى. انها كانت تملك ثروة كبيرة وهى ثديا والدتها المليئين بالحليب. اخذتها والدتها بين ذراعيها وجعلت ترضعها وهى تقول:

— ارضعى ايتها الجاهلة المسكينة ما دام لدى شيء لاطعامك.

— ٣ —

لو سئل وان ـ لون: «ماذا تأكلون فى الخريف؟» لاجاب: «لست ادرى. اننا سنجد قليلا من الطعام هنا وهناك».

بيد ان احداً لم يوجه اليه هذا السؤال، ولم يكن يسأل احد الآخر فى البلاد كلها: «ماذا تأكل؟». لم يلق احدهم سؤالا ما، لان كلا منهم كان مشغولا بنفسه عن غيره يتساءل: «ماذا عساى آكل اليوم؟» واذا كان رب عائلة قال فى نفسه: «ماذا عسانا نأكل نحن واولادنا؟».

وفوق هذا كان وان ـ لون قلقاً جداً من ناحية ثوره. شرع يقدم له قليلا من التبن وورق الفول يوماً بعد يوم حتى نفذ ما لديه منها. ثم اخذ يخرج من الدار ويقتطف اوراق الشجر ويقدمها له، الى ان اقبل الشتاء فجف كل شيء.

بدأ وان ـ لون يرسل ثوره ليرعى فى الحقول بصحبة ابنه الاكبر. كان هذا يمتطى ظهر الثور ويقبض على اللجام كي لا يفر منه. واخيراً لم يعد وان ـ لون يجرؤ على ارسال ثوره للرعى فى الحقول، لانه بات يخشى من اهالى القرية وحتى من جيرانه سطوهم على ابنه واختطاف الثور منه وذبحه لتهدئة ثورة الجوع الذى يقرص احشاءهم. ولهذا حبس الثور فى الاسطبل حتى هزل واصبح هيكلا من العظام.

جاء يوم نفذت فيه مؤونة الارز ولم تبق حبة من الحنطة. وكل ما تبق لم يعد قليلا من الفول وحفنة من الجاودار (نبات كالشعير). واخذ خوار الثور الجائع يملأ ارجاء الدار. واخيراً قال الشيخ:

— اما الان فعلينا ان نأكل لحم الثور...

فصاح وان ـ لون صيحة مزعجة شديدة، لان الشيخ كان فى نظره كمن يقول: «علينا الآن ان نأكل لحماً بشرياً». فان الثور كان صديق وان ـ لون ورفيقه فى الحقول. وقد الف هذا الثور منذ طفولته، اى منذ كان عجلا صغيراً وديعاً... وهذا ما دعاه الى الصياح فى وجه الشيخ:

— كيف تريد ان نأكل الثور؟ وكيف نحرث الحقل بعدئذ؟

فاجابه الشيخ بتأن:

— حسناً. ولكن عليك ان تختار بين حياتك وحياة حيوان، بين حياة اولادك وحياة بهيمة. ان اقتناء ثور جديد لاسهل من اقتناء حياة جديدة.

ومع ذلك فان وان ـ لون لم يذبح الثور ذلك اليوم. وجاء الغد واعقبه يوم ثالث وعلت صيحات الاولاد بطلب الخبز دون جدوى. حينئذ القت او ـ لان على زوجها نظرات ملؤها الرجاء والاستعطاف على حياة اولئك الصغار. فرأى وان ـ لون ان لا مرد لحكم القضاء، فكظم عواطفه وقال: ليذبح الثور اذاً... غير اني لن اذبحه بيدى.

قال هذا واسرع الى غرفة النوم فاستلقى على الفراش، وغطى رأسه باللحاف كى لا يسمع خوار الثور اثناء ذبحه.

ولما طبخ اللحم وقدم على المائدة حاول وان ـ لون ان يأكل لحم ثوره ولكنه لم يستطع ابتلاع لقمته كأن حلقه قد سد. ولما رأت زوجته منه ذلك قالت له:

— لهذا خلقت الحيوانات. كل، فسوف يأتى يوم نشترى فيه ثوراً آخر يفوق هذا اضعافاً.

— ٤ —

كان رجال القرية منذ البدء يحقدون على وان ـ لون لاعتقادهم بانه وفر مبلغاً من المال واختزن المؤن ومواد الغذاء. فلما نفذ القوت من مخازن القرية وانفقت كل عائلة دريهماتها الاخيرة فى اسواق البلد الصغيرة، تسلح الرجال ذات يوم بالعصى وقصدوا دار وان ـ لون. قرعوا الباب وما كاد وان ـ لون يفتحه لهم حتى انقضوا عليه وطردوه من الدار. ثم راحوا يفتشون فى كل مكان وفى كل زاوية وشرعوا يقشرون الجدران باصابعهم لعلهم يعثرون على مخابىء القوت. ولما عثروا اخيراً على المؤونة الضئيلة وهى قليل من الفول المجفف ونحو قدح من الجاودار الجاف ارتفعت اصواتهم بالصراخ والعويل من شدة اليأس والخيبة. ثم هموا بأخذ اثاث البيت بما فيه المائدة وبعض المقاعد والسرير الذى اضطجع عليه الشيخ وهو يبكى من شدة الفزع.

حينئذ خرجت او ـ لان اليهم وخاطبتهم بصوتها البسيط البطىء قائلة:

— لا تفعلوا ذلك. اننا لم نصل الى هذا الحد بعد. لم يحن الاوان بعد لان تأخذوا المائدة والسرير والمقاعد من دارنا. اخذتم ما لدينا من القوت. اعلموا انكم اذا اخذتم شيئاً فوق هذا فان الله يجازيكم على عملكم. تعالوا الآن لنخرج جميعاً لكى نفتش عن اعشاب واوراق الاشجار للطعام، انتم لاولادكم ونحن لاجل اولادنا الثلاثة واخيهم الرابع الذى سيرى نور هذا العالم في هذه الايام السوداء. قالت هذا وضغطت على بطنها بيدها. فاعترى الرجال خجل شديد من او ـ لان وانصرفوا واحداً بعد الآخر. انهم لم يكونوا من ذوى النفوس الامارة بالسوء ولكن الجوع افقدهم صوابهم.

لقد اتوا على حبات الجاودار الاخيرة ونزعوا حتى قشور الشجر. كان الناس جميعاً فى جميع القرى المجاورة يأكلون ماخلفه الشتاء من الاعشاب في الجبال. ولم يكن يرى حيوان واحد فى جميع تلك النواحى. وقد يسير المرء خمسة ايام بطولها دون ان يرى ثوراً او حماراً او عصفوراً او اى حيوان آخر.

انتفخت بطون الاولاد وهزلت اجسادهم وبرزت عظامهم الصغيرة المسنونة وكأنها عظام العصافير. اما الطفلة الصغيرة فلم تقو على الجلوس بعد، مع ان اوان ذلك قد حان. كانت ترى مضطجعة الساعات الطويلة يغطيها لحاف بال وهى ساكنة لا تتلفظ بكلمة. فى الابتداء كان صوت بكائها يملأ الدار. ولكن ثورتها هدأت على مر الايام واصبحت تمتص كل ما وقع فى متناول يدها وقدانهكها الضعف وانقطعت عن البكاء.

ان بقاء روح الحياة فى جسد هذه الطفلة الصغيرة كان يثير شجون ابيها. فكان يحملها احياناً بين يديه وهى عارية، فيقعدها تارة ويضعها في حضنه طوراً بعد ان يغطيها بردائه. وهكذا كان يجلس واياها على عتبة الدار يجيل نظر التمنى فى الحقول الجافة المنبسطة امامه.

اما الشيخ فكان ابنه وكنته يقومان بواجبات الاحترام نحوه احسن قيام. فاذا تيسر لهما شيء يؤكل قدماه اليه قبل الجميع ولو لم يتبق شيء لاجل الاولاد. كان وان ـ لون يغتبط بانه لن يجرؤ احد على القول عند وفاته بانه اهمل اباه. وكان الشيخ يواصل النوم ليلا نهاراً ويأكل كل ما يقدم اليه محافظاً على دعابته.

— ٥ —

قال الشيخ بصوته الخافت ذات يوم:

— لقد مرت ايام اردأ من هذه. اجل. ايام اسوأ من هذه، حيث رأيت مرة رجالا ونساء يأكلون لحم ابنائهم.

تقهقر وان ـ لون الى الوراء لدى سماعه ذلك وصاح بصوت مرتعد: «ان امراً كهذا لن يحدث!... انا سنترك هذا المكان ونرحل نحو الجنوب!»

سمع جاره شين كلامه هذا فقال متأوهاً:

— انك لا تزال شاباً. اما انا فأكبر منك بكثير كما ان امرأتى ايضاً عجوز؛ وليس لنا سوى ابنة وحيدة. اننا نشعر بان الموت افضل من مثل هذه الحياة.

فاجابه وان ـ لون:

— ان حظك لخير من حظى. فان علي اعالة ابى الشيخ وثلاثة اطفال صغار ورابع لم ير النور بعد. علينا ان نرحل من هذا المكان لئلا ننسى طبائعنا البشرية فيأكل احدنا الآخر شأن وحوش الغاب.

كانت او ـ لان ملازمة الفراش ساعتئذ لا تنبس ببنت شفة منذ ايام، اى منذ ان نفذ الطعام ونفذ الحطب للوقود. فاخذ زوجها يناديها بصوت عال قائلا:

— انهضى ايتها المرأة. فاننا سنرحل نحو الجنوب.

كانت فى صوته نبرة اغتباط لم يعتد احد سماعها فى الدار منذ اشهر عديدة. رفع الاولاد ابصارهم الى ابيهم وخرج الشيخ من غرفته وهو يعرج. اما او ـ لان فنهضت من سريرها وسارت بركب مرتعدة حتى باب الغرفة ولما وصلته قالت:

— حسناً ما عزمت عليه. ولكن لننتظر الى الغد، فاني اشعر جيداً بأنني ساضع غداً.

— كما تشائين. — اجابها وان ـ لون ثم تأمل الى وجهها فاثار فيه منظره عواطف الاشفاق والحنان. وما لبث ان تمتم بجزع:

— كيف ستمشين فى الطريق ايتها المخلوقة المسكينة! ثم التفت الى جاره، وكان هذا يتكىء على الباب، فقال له:

— اذا كانت لا تزال لديك بقية مما يؤكل فانى اضرع اليك باعطائى حفنة منه لانقاذ حياة ام اولادى. سوف اتناسى امر مجيئك الي ليلا كاحد اللصوص.

تطلع اليه (شين) خجلا واجابه:

— انى اقسم لك امام هذه السماء القاسية ان لدي قليلا من الفول الاحمر المجفف، دفنته تحت حجرة في مدخل البيت... لقد خبأنا انا وزوجتى هذا القدر اليسير لتبلغه وابنتنا عندما تدق الساعة الاخيرة فلا نموت ببطون خاوية. ولكنى سأعطيك قليلا من هذا الفول. ارحل غداً نحو الجنوب اذا استطعت. اما انا فسأبقى هنا مع زوجتي وابنتى. اني اكبر منك سناً وليس لي ولد. ولذا فان الموت والحياة عندى سيان...

ذهب الجار الى بيته ثم عاد وبيده حفنة من الفول الاحمر وضعها فى منديل من الكتان. كانت رائحة التراب تفوح من بين حبات ذلك الفول. فقفز الاولاد لدى رؤيتهم الطعام، واخذت عينا الشيخ تبرقان. ولكن وان ـ لون دفعهم عنه بيديه وقدم الطعام الى زوجته المضطجعة على السرير. فجعلت او ـ لان تأكل الفول ببطء الحبة بعد الحبة بدون شهية. لكن ساعة الولادة قد حانت وهى تشعر بانها تعجز عن احتمال وجاع المخاض اذا لم تأكل.

لم يبق فى يد وان ـ لون سوى بضع حبات من الفول. فوضعها فى فمه ومضغها حتى جعل منها جريشاً طرياً، فادنى فمه من فم ابنته والقمها ذلك الطعام.

ولما رأى شفتيها تتحركان سكن جوعه.

ترجمة ت. ش.

المسئول: ي. يصيب
مطبعة «احدوت» م.ض. تل ابيب شارع مقوه يسرائيل ٦